# كيف نحمي المرأة من الاستغلال والتعسّف؟

**مجموعات متحاورة**

«ما يحصل من تعدّيات وظلم على المرأة في المجتمعات الإسلاميّة ناشئ من سوء التطبيق وليس من سوء التشريع».

ناقش هذا القول، واذكر بعض مصاديق ظلم المرأة في مجتمعاتنا، وما السبيل لمواجهة هذا الظلم؟

# مصاديق ظلم المرأة في مجتمعاتنا

يقول الإمام الخامنئي (دام ظلّه)

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 |

* «إنّ البعض يكون متديّنًا، ولكن نظرًا إلى عدم المعرفة الصحيحة بالمفاهيم الإسلاميّة، وعدم الاطّلاع الدقيق على أخلاقيّات التعامل بين المرأة والرجل في الإسلام، فإنّ تديّنه لا يقلّل من خطئه، ولا يخفّف من تحكّمه وفرض سيطرته. وهذا ليس من الصواب، حيث لا يمكن الجمع بين التديّن وحبّ التسلّط والسيطرة، وهذا ما يجب تصحيحه.
* إذا شعر الرجل في البيت بالتملّك، ونظر إلى المرأة بعين الاستغلال والاستخدام، فهذا ظلم. ومع الأسف، فإنّ كثيرًا من الرجال يرتكبون هذا الظلم، وكذا الحال في البيئة خارج المنزل.
* إذا لم تُتَح للمرأة أجواء آمنة خارج البيت للدراسة والعمل وتحصيل الموارد والاستراحة، فهذا ظلم وجَور.
* إذا لم يُسمَح للمرأة بالدراسة بشكل صحيح، وطلب العلم والمعرفة، فهذا ظلم.
* إذا كانت الظروف بحيث لا تجد المرأة الفرصة بسبب العمل الكثير وضغوط الأعمال المختلفة لأن تهتمّ بأخلاقها ودينها ومعرفتها، فهذا ظلم.
* إذا لم تتمكّن المرأة من الاستفادة ممّا تمتلك بشكل مستقلّ وبإرادتها، فهذا ظلم.
* إذا فُرض على المرأة زوج معيّن عند الزواج؛ أي لا يكون لها هي نفسها دور في اختيار الزوج، ولم يؤبه لإرادتها وميلها هي في هذا الخصوص، فهذا ظلم.
* إذا لم تستطع المرأة، سواء حينما تكون داخل البيت مع عائلتها أو إذا انفصلت عن زوجها، أن ينهل أبناؤها منها المعين العاطفيّ اللازم، فهذا ظلم.
* إذا كان للمرأة موهبة، مثلًا علميّة أو موهبة في الاختراعات والاكتشافات أو موهبة في السياسة أو موهبة في النشاط الاجتماعيّ، لكنّهم لا يسمحون لها باستثمار هذه الموهبة وتفجيرها، فهذا ظلم.

# كيف السبيل لمواجهة هذا الظلم في نظر الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه)؟

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 |

1. **إصلاح القوانين**

يقول سماحته مطالبًا ذوي الاختصاص ببذل ما يلزم من جهود: «حيث إنّ بعض القوانين التي تتعامل مع الرجل، ومع المرأة تتطلّب الإصلاح. وهذا يفرض على ذوي الاختصاص دراسة تلك القوانين وإصلاحها». ويدعو النساء إلى تحمّل مسؤوليّة المتابعة، فيقول: «السيّدات أنفسهنّ مطالبات ببذل الجهود في هذا المجال».

1. **معرفة المرأة لحقّها والدفاع عنه**

يقول سماحته: «إنّ الرادع الحقيقيّ لممارسة الظلم يتمثّل في الله والإيمان والقانون، وأيضًا في معرفة المرأة لحقّها الإنسانيّ والإلهيّ، والدفاع عنه، وسعيها لتحقيقه بكلّ معنى الكلمة».

1. **الدفاع الأخلاقيّ القويّ والعقلانيّ**

يقول سماحته: «أمّا الدفاع الأخلاقيّ فإنجاز يتيسّر عن طريق مواجهة الأشخاص الذين لا يدركون الحقائق، ويعاملون المرأة في البيت كمستخدمة، ويظلمونها، ويعتبرونها غير مؤهّلة للرقيّ المعنويّ. ويجب التصدّي لمثل هذه الآراء بشدّة، ولكن بشكل منطقيّ وعقلانيّ».

1. **تنشئة الرجال على التعامل الأخلاقيّ**

يقول سماحته: «إنّ عصا القانون قادرة على الردع، ولكن كما أسلفنا، فإنّ كلّ شيء يبقى [مرهونًا] بسلوك الرجل القويم وأخلاقه الفاضلة».

1. **تغيير الثقافة النمطيّة السائدة حول المرأة والرجل**

يدعو الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه) المرأة إلى تحمّل المسؤوليّة في هذا المسار، فيقول: «اعلمنَ أنّ على كاهل سيّدات بلادنا اليوم مسؤوليّات جسامًا، وعلى رأس هذه المسؤوليّات تصحيح النظرة الخاطئة لقضيّة المرأة والرجل». ويضيف: «إنّ باستطاعتكنّ اليوم -أيّتها السيّدات- القيام بدور في هذا المجال، فبوسعكنّ البحث والتأليف والنشر، وتحقيق ذلك -أيضًا- على الساحة العمليّة».

**صفو الكلام**

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 |

1. رعاية المرأة لأسرتها يأتي في أولويّة مسؤوليّاتها الاجتماعيّة.
2. الأحكام الفقهيّة التي تحدّد حقوق كِلا الزوجين وواجباتهما دقيقة وعادلة، وتراعي طبيعة كلّ من المرأة والرجل وحاجاتهما، وإن كانت ثمّة الكثير من المواضع التي تحتاج إلى مزيد من الاجتهاد.
3. ما حصل من تعدّيات وظلم على المرأة داخل المنزل ناشئ من سوء التطبيق وليس من سوء التشريع.
4. لا بدّ من حماية دور الزوجيّة والأمومة من أيّ استغلال يسيء إليه، ويزهّد المرأة فيه؛ وذلك عبر سنّ القوانين الرادعة الكفيلة بعدم استغلال المرأة أو إلحاق الأذى بها من جهة، وبتثقيف المرأة والرجل، وتعريفهما بمكاسبها من منظومة الحقوق والواجبات الأسريّة في الإسلام من جهة أخرى.
5. لا بدّ من مواجهة أيّ تنكّر لحقّ من حقوق المرأة، سواء كان الحقّ قانونيًّا أو أخلاقيًّا؛ لذا يطالب سماحته أن يكون التصدّي حاسم وعلى صعيدَين: على صعيد سنّ القوانين اللّازمة؛ وعلى صعيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكلّ من يتجرّأ على التهاون بالحقّ الأخلاقيّ.
6. على المرأة المسلمة أن تسعى جاهدةً لتبيان نظرة الإسلام حول المرأة، وإلى تقديم النموذج الفاطميّ الكفيل بتقديم طرح جديد يسهم في إصلاح الواقع المتردّي للمرأة في الشرق والغرب على حدّ سواء.

**وصايا وتوجيهات الإمامَين الخمينيّ (قدّه) والخامنئيّ (دام ظلّه) إلى المرأة**

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **1** | **2** | **3** | **4** | **5** | **6** |

1. **الجهد في تهذيب الأخلاق، وطلب العلم، وتحصيل التقوى**

يقول الإمام الخمينيّ (قدّه): «أيّتها النساء اجهَدنَ في تهذيب أخلاقكنّ، وفي حثّ من تلتقينَ به على تهذيب أخلاقه». ويقول (قدّه): «واجهدنَ في كسب العلم والتقوى؛ لأنّ العلم لا يقتصر على أحد، بل هو ملك للجميع، كما أنّ التقوى ملك للجميع. إنّ طلب العلم والتقوى واجبنا جميعًا».

1. **الاقتداء بالسيّدة الزهراء (عليها السلام)**

يقول الإمام الخمينيّ (قدّه): «اسعينَ في الحفاظ على هذه المنزلة التي هي منزلة المرأة المتسامية، والاقتداء بالمرأة الفريدة السيّدة فاطمة الزهراء. ينبغي للجميع الاقتداء بهذه المرأة القدوة... احرصنَ على أن تظهرنَ بالصورة التي كانت عليها الصدّيقة الزهراء».

1. **الاهتمام ببناء الأسرة**

يقول الإمام الخامنئي (دام ظلّه): «باعتقادي أنّ هناك مسألتين أهمّ من غيرهما، بل الأَوْلى القول: إنّهما عاجلتان أكثر من غيرهما، الأولى: مسألة إعطاء أهمّيّة واعتبار أكبر للمنزل والعائلة؛ أي أن يكون للمنزل شأن أكبر... والعائلة عبارة عن روح المنزل، ويجب الاهتمام بها، والتفكّر والتدبّر في أمرها**.** والمسألة الثانية: الحيلولة دون ضعف المرأة وظلمها، وفي مختلف المستويات».

1. **فهم فلسفة الحجاب**

يقول الإمام الخمينيّ (قدّه): «ينبغي أن تلتفتنَ إلى أنّ الحجاب الذي سَنَّه الإسلام هو من أجل الحفاظ على مكانتكنّ ومنزلتكنّ. إنّ كلّ ما سَنَّه الله... هو من أجل الإبقاء على القِيَم والمثل الحقيقيّة التي يتمتّع بها كلّ منهما».

1. **عدم التقليد الأعمى للغرب**

يقول الإمام الخمينيّ (قدّه): «ما لم تتخلّي عن هذا التقليد الأعمى فليس بإمكانك أن تكوني إنسانًا، ولن تحقّقي استقلالك. إذا أردتِ أن تكوني مستقلّة، وكنت تتطلّعين إلى احترام العالم لنا كأُمّة، فلا بدّ لكِ من التخلّص من تقليد الغرب هذا».

1. **الاعتدال في الاستهلاك وعدم السعي وراء الترف والكماليّات**

يوصي الإمام الخامنئيّ (دام ظلّه): «لا تذهبنّ وراء الإعلام الاستهلاكيّ الذي يُروّج له الغرب كالأرَضَة في روح المجتمعات البشريّة ومجتمعات الدول النامية، فالاستهلاك جيّد بمقدار اللّازم وليس في حدّ الإسراف».

# مسك الختام

والحمد لله ربّ العالمين